النص أفقا للتفكير: إشكالات البناء وإكراهات التنزيل

الجهات المنظمة: المركز الجهوي لمهن التربية التكوين لجهة الشرق، مختبر الشرق للدراسات والأبحاث التربوية.

مختبر الدراسات والأبحاث القانونية والإدارية والسياسية بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الأول وجدة

مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية بوجده

يحضر النص بوصفه تركيبا ومعنى وسياقا في حقول معرفية مختلفة، ويشكل حجر الزاوية في بناء المعرفة البشرية، وعليه يكون مناط العمل والتوجيه، وبين ثناياه تكمن كثير من الأفكار وتتوارى خلف تعابيره العديد من الإيماءات. فيكون النص، بذلك، مدعاة لتأويلات مختلفة، تعكس تباين توجهات المشتغلين به وتضارب مرجعياتهم. وهكذا، ينظر كل مشتغل إلى هذا النص من الزاوية التي يجد فيها ذاته، ويبرر من خلالها أفكاره وتوجهاته، ويضفي عليها الشرعية التي يسحبها من الآخر المخالف له.

تظهر أهمية النص وخطورة توظيفه، حينما تتعدد قراءاته، وتتباين تأويلاته اعتمادا على تركيبه أو سياقه أو دلالة ألفاظه الحمالة لأوجه مختلفة لذلك، وكلما كانت الحبكة اللغوية(متينة) في سبك النص، وواعية بجودة الصياغة من حيث انتقاء المفردات واتساق التراكيب، ومراعاة السياقات إلا صار بمقدورنا إنتاج نص متين البناء، واضح الدلالة، بيّن المعنى، ينأى إلى حد كبير عن التأويلات المتضاربة.

لذا فإن بناء النص صنعةٌ لا يتقنها الجميع، ومجال عصي على هواة الكتابة، واقتحامه من قبل حدثان الأسنان مغامرة محفوفة بالكثير من المخاطر. بل إن كل محاولة من أضراب هؤلاء لتحرير النص وصياغته، تكون النتيجة نصا، مهلهل التركيب، كثير التشويش، سقيم المعنى، عاريا عن سياقه، يفتح أبواب التأويلات الفاسدة المضطربة، فتختل بذلك مستويات تنزيل هذا النص، وتضيع جدواه ضمن مجالات توظيفه واستثماره.

إن قراءة النص وبناءه، أمران في غاية الأهمية، حتى لا تُفتح أبواب التأويلات الفاسدة المضطربة، فتختل بذلك مستويات تنزيل ذلك النص، وتضيع أهدافه ضمن مجالات توظيفه واستثماره.

فالنص القانوني مثلا؛ يشترط اللغة المباشرة الخالية من التعابير المجازية، ويستلزم المفردات الدقيقة الواضحة، كما يستصحب توظيف المصطلحات القانونية بنفس الحمولات المتداولة والمتعارف عليها في أوساط المشتغلين بالحقل القانوني والتشريعي. بحيث يستهدي هذا النص بالمبادئ العامة للعدالة وبروح الدساتير التي تؤطره بشكل عام، من أجل خفض منسوب التأويل الذي لا يقف أثره عند تعدد القراءات، فحسب، وإنما يمتد إلى تضييع الحقوق وتقويض العدالة التي من أجلها صيغت هذه النصوص.

في حين يتطلب **النص "العلمي"** المنتمي إلى حقول العلوم البحتة، الخاضع لصرامة المنهج العلمي، صحة المعطيات العلمية ودقتها، واللغة العلمية المتسمة بقدر عال من الموضوعية، المتجردة عن تأثير الإيديولوجيا، وغير المتأثرة بالمرجعيات الفكرية والمعتقدات الشخصية. كما يستلزم هذا النوع من النصوص اعتماد الحقائق العلمية البعيدة عن التعميم المتسرع، حتى لا يختل بناء هذه الحقائق إما بسبب التبسيط المخل، أو التعقيد المبهم. هذه الخصائص مجتمعة تقوي مناعة التأويل في نظائر هذه النصوص.

إذا كان هذا حال المعرفة البحتة، فإن النص المؤطر "بالعلوم الإنسانية" يتسم بطبيعة مغايرة تماما، فهو وليد بيئة تتحكم فيها المرجعيات الفكرية، والخلفيات الثقافية، بحيث يُعد سياق النص عاملا حاسما في تأسيس أركانه، وفهم آلياته، واستيعاب مضامينه، وهي أمور تجعل الأبواب مشرعة أمام تعدد القراءات، وتباين التفسيرات. مما يجعل النص مجالا خصبا لكل تأويل.

وغير بعيد عن هذه الخصوصية، يقف **النص "الإبداعي"** الذي يستجمع ما تنأى عنه النصوص السابقة ليستوعبها. فهو نص تُعد كثافة اللغة المجازية أسا ركينا فيه، والصور البلاغية المغرقة في الخيال والتصوير من صميم سلامة الذوق فيه. بل إن اللغة المباشرة والتعابير المصاغة بلغة تقريرية، من المثالب التي تُخرج النص الإبداعي عن وظيفته، وسياق استثماره، وتفقده قيمته الفنية والأسلوبية. وعليه فكلما تعددت تأويلات هذا النص إلا زادت خصوبته، وسما فيه مستوى جودة "الإبداع".

وجدير، في هذا المقام، الإشارة إلى **"نص الوحي"** باعتباره لونا آخر من النصوص، ففضلا عن مصدره المقدس، إلا أن اقتحامه بالفهم والتفسير والتأويل، لا

شك في أنه يستصحب جملة من الاعتبارات؛ بدءا بطبيعة لغته وتراكيبه، وتباين مقاصده بين التعبد والوعظ والتشريع والحديث عن الغيب وذكر أخبار الماضين والنظر في الآفاق والأنفس... وهو تنوع يجعل منه قبلة الباحثين، يُعملون فيه مناهجهم، ويُخضعونه لأدواتهم البحثية، ويطوعونه وفق مجال بحثهم. مما يجعل منه نصا متنوع المواضيع مفتوحا على إمكانات معتبرة لتعدد القراءات وتباين التأويلات.

إن أي تعامل مع النص يستدعي مراعاة بنيته الداخلية، والعناية بسياقه، والاهتمام بتفسيره، دون التصرف فيه، فكل تصرف فيه بالحذف أو الزيادة أو الاختصار مغامرة محفوفة بمحاذير كثيرة، أقلها التقول على المؤلف وتحميل النص ما لا طاقة له به. فيَضِلّ المعنى عن المقصد الذي ارتضاه المؤلف نفسه، بسبب قطع التعابير عن سياقها، كالوقوف عند عبارة "ويل للمصلين" بعد إسقاط جملة الصلة عنها، أو بسبب لي أعناق المفردات انتصارا لمرجعية المتصرف وتوجهاته. وهذه المحاذير مجتمعة تعرض النص لجرأة زائدة على تأويله.

إذا كان النص، حسب ما أشير إليه أعلاه، يستصحب كل تلك التحديات في سياقه الإبستمولوجي الصرف، المرتبط بالحقل المعرفي التخصصي، فكيف سيصبح حاله ومآله عندما ينقل للاستثمار في السياق التعليمي والمدرسي؟

فالنص المدرسي يُفترض فيه أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الفئة العمرية التي ستشتغل به، وأن يستحضر الخصائص النمائية للمتعلم بمختلف المستويات الدراسية، وينأى عن إكراهات تشويه المعرفة بسبب هاجس تبسيطها وتيسير اكتسابها. كل ذلك من أجل ضمان الحد الأدنى من الانسجام الداخلي بين أجزاء هذا النص، وتحقيق قدر من الملاءمة بين سياق بنائه ومجال توظيفه.

فالنص، بهذا التوصيف، يوفر معرفة مدرسية تحتاج نقلا ديدكتيكيا، يراعي الفئة العمرية التي ينتمي إليها المتعلم، ويأخذ في الحسبان القدرة على الاستيعاب المرتبط بعوامل الإدراك والاستعداد والرغبة لدى هذا المتعلم، إلى جانب خصوصية الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه هذا النص؛ فالنص الموظف في مادة الفلسفة، يختلف عن غيره في مادة الجغرافيا والرياضيات وسواها من سائر المواد الدراسية.

لهذا، يسعى المشتغلون في حقل التربية والتدريس، أثناء التعامل مع النصوص التعليمية، بناء واستثمارا، إلى استدعاء مقتضيات الأجرأة الديدكتيكية، إلى جانب استحضار جملة من الشروط ذات الصلة بشخصية المتعلم بأبعادها العقلية والمهارية والقيمية الوجدانية، وبسلامة تركيزه من المشتتات والمشوشات، وبمستواه الدراسي.

إضافة إلى خصوصيات المجال الذي ينتمي إليه النص سواء كان علميا أم قانونيا أم إبداعيا أم دينيا ... وما يتطلبه هذا التنوع من اختلاف أسلوب الصياغة من التقريري إلى الوصفي إلى الحجاجي.. وما يستدعيه من تباين على مستوى لغة هذا النص من حيث ترددها بين الحقيقة والمجاز، وبين الخبر والإنشاء. كل ذلك، لا يلغي السياق الاجتماعي والتاريخي والنفسي. الذي أُنتج النص في إطاره، من جهة، كما لا يهمل شخص المؤلف بمرجعتيه الفكرية والثقافية، وانتمائه الحضاري والمجالي.. من جهة ثانية

وبالنظر إلى تنوع النص، واختلاف سياقاته، وتباين خصوصيات مجالات توظيفه وأجرأته، وشدة تركيز حمولته التعليمية المدرسية، فإن مقتضيات البحث والدراسة العلمية تدعو إلى وضع هذه النص بين أيدي ثلة من الباحثين والمتخصصين، لتحليل بنيته الداخلية، والتفكير في سبل تنزيله، وقبل ذلك كله، السعي إلى ترشيد تحريره وضبط صياغته، من خلال مراعاة القواعد العلمية الناظمة له، والعناية بأبعاده الفنية، وسلاسة الانتقال بين حقوله الدلالية، فضلا عن الالتفات إلى عتباته؛ قراءة واستثمارا وتوظيفا.

ومن أجل ما سلف، فإن المركز الجهوي لمهن التربوية والتكوين لجهة الشرق يعتزم تنظيم مؤتمر دولي يكون فيه النص أفقا رحبا للتفكير في طرق بنائه ومستويات تنزيله تحت عنوان:

النص أفقا للتفكير: إشكالات البناء وإكراهات التنزيل

أهداف المؤتمر

1- التجسير المعرفي بين مختلف الحقول الموظفة للنص.

2– الكشف عن الآليات والأدوات الموظفة في فهم النص.

3- الشخصية الأصلية للنص من المنتج له إلى الموظف له.

4- خصوصيات النص الموجه للمعرفة المدرسية.

محاور مقترحة:

- النص وأهميته في مختلف الحقول المعرفية: الأهمية والخصائص والمقاصد
- القراءات الحديثة للنص الخلفيات والأساليب والمآلات
- مناهج التعامل مع النص وضوابطه في أنساقه المعرفية الداخلية

- بناء النص في المجال التشريعي إشكالية الاختصاص والصياغة
- بناء النص في المجال التربوي وخصوصيات التنزيل البيداغوجي
- نصوص الكتاب المدرسي من بنية التركيب إلى حدود التنزيل البيداغوجي.
- ترسل الملخصات والنصوص المقبولة على بريد الإليكترونيfffgggg@gmail.com

رزنامة المؤتمر: **منتصف فبراير 2024** الإعلان عن المؤتمر

15 مارس آخر أجل للتوصل بالملخصات

30 مارس الرد على الملخصات المقبولة

فاتح يونيو التوصل بالمداخلة النهائية

15 يونيو الرد على الأوراق المقبولة بعد لتحكيم

30 يونيو التوصل بالمداخلة بعد التعديلات المقترحة والإعداد لطبع أشغال المؤتمر.

سبتمبر طباعة مواد المؤتمر

20. 21 دجنبر 2024 انعقاد المؤتمر

منسقو المؤتمر: الطاهر قدوري، محمد علي دراوي، يوسف لوكيلي.الحسن قايدة،

اللجنة المنظمة: عادل الزروالي عامري، محمد بوكلاح، التهامي موسي ربيع شطبي،عبد الله بوغوتة، الطاهر قدوري، يحي بولحية، عبد العزيز غوردو، إدريس الحافيظ، إدريس بلعابد، على مزيان، محمد علي دراوي، أيوب شاوش، يوسف الوكيلي، حمزة شرعي، بالعوشي محمد، الهبري الهبري، فريد بنتة، مصطفى معمري، محمد الجناتي، **ميلود كعواس، عيساتي**

اللجنة العلمية: محمد بوكلاح، عبد الله بوغوتة، فريد أمعضشو، بالعوشي محمد، الهبري الهبري، فريد بنتة، مصطفى معمري، محمد الجناتي، أحمد حالي، طارق جدايني الطاهر قدوري، يحي بولحية، عبد العزيز غوردو، إدريس الحافيظ، إدريس بلعابد، على مزيان، محمد علي دراوي، أيوب شاوش، يوسف الوكيلي، حمزة شرعي، مصطفى صادقي، الحسن قايدة، عبد اللطيف بوعبدلاوي، محمد طلبي، محمد الطالبي، يوسف الجابري، مصطفى بوقدور، خالد بورقادي، نورالدين ناس الفقيه.